Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباقيين وذلك لأنها أحست بخطورة ما أورده الكاتب عن يهود الاسكندرية، مع أن أطياف هذه الخطورة موجودة في الجزأين اللذين تمت ترجمتهما، أعني جوستين، وبلثازار، ولكن ما جاء في الجزأين اللاحقين الثالث والرابع، كان أكثر وضوحاً وخطورة، صحيح أن الدكتورة الجيوسي توقفت عن ترجمة باقي (الرباعية) لهذا السبب، إلا أن الصحيح أيضاً، هو أن أحد المترجمين المصريين (فخري لبيب) قام بإتمام الترجمة غير عابئ بأية مشاعر عربية ستثار أو تتأذى، والحق أن الرباعية تمتدح اليهود وسلوكهم وفعاليتهم في الاسكندرية من جهة، وتدين المصريين مكاناً وتاريخاً وشعباً من جهة ثانية، ومع ذلك لا يزال بعض إخوتنا من نقاد مصر العربية ومبدعيها يتباهون بهذه الرباعية وكأنهم هم أصحابها، أو كأنها جزء من تراثهم، غير أن الحقيقة التي لا مراء فيها تتمثل في أن الرباعية جزء من تراث اليهود في مصر!!

إذن، كان هدفي هو تحقيق جزء من المراجعة النقدية لكل عمل أدبي قدمته إلينا الترجمة العربية من أجل التحقق من أهميته أو عدم أهميته وبأيدنا نحن، ووفق رؤانا، وعبر ثقافتنا وتأويلاتنا، أي أن ننتقل من دور النقل الأعمى إلى دور إعمال العقل تنقيباً وحفراً وتأويلاً ونقشاً جديداً في الذاكرة العربية، أي أن نقول عن الأعمال الأدبية الغربية إنها مهمة لأننا اقتنعنا بأهميتها فعلاً بعد معرفتنا بها، لا أن نكرر أقوال النقاد الغربيين أو نكتفي بها، وأن نقول عنها إنها غير مهمة بتمام الجرأة والوضوح إن وجدناها كذلك حقيقةً، كي لا نظل نحتضن مقولة (كل فرنجي برنجي) إلى أبد الآبدين!

وقد شدّني فعلاً إلى الكتابة عن هؤلاء الأعلام الذين عالجت بعضاً من أعمالهم وجوانب من سيرهم الحياتية والأدبية في هذا الكتاب، أمرّ على درجة كبيرة من الخطورة، فحواه هو أن أعمال هؤلاء الأعلام تبين بوضوح وجلاء تامين أفكار أصحابها الذين أخلصوا لتربيتهم، وأخلاق مجتمعاتهم، وتاريخهم الماضي بكل أنساقه الاجتماعية، والسياسية، والمذهبية الدينية، وقد أقرّ معي هذا الرأي الكثيرُ من الأدباء والمثقفين الذين اتهموني، في البداية، بالجرأة، ومجاوزة الخطوط الحمر، وقد قلت لهم لا توجد خطوط حمر في الأدب، كما لا توجد أبواب مغلقة ما دامت الدراسة تعتمد على النصوص، والسيرة الذاتية الموثّقة.